تقرير عن ندوة: "روسيا والعالم العربي: آفاق ورؤى المستقبل"

مكان الانعقاد: مركز الدراسات الاستراتيجية – الجامعة الأردنية
التاريخ: الأربعاء 24 سبتمبر/ أيلول 2025

المقدمة

عقد مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية بالتعاون مع كل من معهد السياسة والمجتمع ومركز الدراسات الاستراتيجية والتنبؤ السياسي في سيفاستوبل/ موسكو ندوة بعنوان "روسيا والعالم العربي: آفاق ورؤى المستقبل"، وافتتح الجلسة د. وليد الخطيب نيابةً عن الدكتور حسن المومني الذي أرسل تحياته للحضور واعتذر عن عدم قدرته على المشاركة لارتباطات عمل خارج البلاد.

وبعد أن رحّب د. الخطيب بالحضور، أكّد على حيوية المحاور التي سيتم نقاشها في الندوة التي من المفترج أن تخرج بورقة سياسات علمية تُقدّم للمهتمين والباحثين في مجال العلاقات العربية–الروسية والأردنية–الروسية. وبعد تقديمه لبرنامج الندوة، نقل الكلمة إلى الدكتور عمار قناة، مدير مركز الدراسات الاستراتيجية والتنبؤ السياسي في سيفاستوبل/موسكو، وهو أيضاً أستاذ في جامعة سيفاستوبل الحكومية ومشرف على رسائل دراسات عليا حول الاستشراق في المنطقة العربية من منظور سياسي واجتماعي وليس تاريخي. وتوسع بعد ذلك عمل المركز ليشمل أبعاداً بحثية أخرى، وبنى شراكات في دول عربية، منها مصر.

وقال الدكتور قناة إنه في ظل هذا العالم المتغير، لا بد من إعادة تقييم ليس فقط على الصعيد السياسي وإنما أيضاً الاجتماعي والثقافي وغير ذلك. وعلى هذا الأساس جاءت فكرة تأسيس مركز الدراسات الاستراتيجية والتنبؤ السياسي في سيفاستوبل، وهو مركز يوجّه اهتمامه نحو الشرق الأوسط وبشكل خاص المنطقة العربية.

وأكد الدكتور قناة على ما ذكره الدكتور وليد بشأن ضرورة التواصل والحوار، وهو الأمر الذي فُقد خلال العقود الماضية نتيجة الخلافات الأيديولوجية والدعاية التي طغت على الصورة العربية تجاه الروس، والصورة الروسية تجاه العرب، بسبب عوامل منها الإسلام السياسي والثورات العربية. ومن هنا تأتي أهمية هذه اللقاءات لطرح وجهات النظر وتعزيز الحوار. كما يرى أن التسهيلات القنصلية الأخيرة بين الأردن وروسيا ستساهم في تعزيز هذا التواصل.

وحضر الجلسة كلًا من:

- معالي سعيد المصري
- معالي طارق حموري
- معالي محمد أبو رمان
- سعادة جميل النمري
- د. عمار قناة
- د. صدام مشاقبة
- محمد باشا فرغل

- د. محاسن الجاغوب
- د. روان الحياري
- أبرار عبدالحكيم
- د. تمارا الزريقات
- د. دانيار عبدالرحمانوف
- د. شيرا محاسنة
- د. أحمد بني حمدان
- رياض يوسف الجريري
- د. خالد شنيكات
- د. قيس الخطيب
- د. يوسف ربابعة
- رانية العبري
- زيد قناة
- د. إيناس الدباس
- د. اسلام العثامنة
- أبرار العبويني
- د. علي حجازي
- أحمد القضاة
- وائل قناة

الجلسة الأولى: العلاقات العربية–الروسية في ظل التحولات الدولية والجيوسياسية الراهنة.

إدارة الجلسة: الدكتور محمد أبو رمان.

يرى الدكتور أبو رمان أن من الممكن أن تكون هذه الجلسة بمثابة مقدمة لحوار معمق حول المرحلة الراهنة والقادمة. وأشار إلى أن الندوة تُعقد في سياق اتفاق العديد من الدول على الاعتراف بدولة فلسطين وعزل إسرائيل، وفي ظل اجتماع الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب مع القادة العرب والمسلمين ومحاولاته تثبيت روايته حول المنطقة وغزة وملف الرهائن.

وأوضح أن هناك مشكلة جيوسياسية في المنطقة، والأردن في قلبها، تتمثل في أن الولايات المتحدة هي اللاعب الرئيسي في المنطقة، بينما يظل الدوران الروسي والصيني موجودين، لكنهما ليسا رئيسيين. وبناء على ذلك وجه أبو رمان سؤالًا إلى الدكتور عمار قناة حول حدود الدور الروسي المتوقع في المنطقة، خاصة بعد التغيرات التي جرت في سوريا.

وقبل أن يمنح الكلمة للدكتور قيس الخطيب، ركّز أبو رمان على أهمية دور مراكز التفكير والأبحاث في مثل هذه اللقاءات، إذ تتيح تعميق النقاش وتطوير مقاربات وتصورات تُعرض على المسؤولين وصناع القرار. كما اعتبر أن

هذه الجلسات تؤدي دوراً في ما يُعرف بدبلوماسية القنوات الخلفية Back Channel Diplomacy من خلال تقريب وجهات النظر بين الأطراف.

الدكتور قيس الخطيب

تناول في بداية كلمته محطات التطور التاريخي والسياسي في مسار العلاقات بين الأردن وروسيا منذ تأسيسها عام 1963، مؤكداً أنها قامت على أسس من الصداقة والاحترام المتبادل، وتطورت بشكل ملحوظ في عهد جلالة الملك عبد الله الثاني والرئيس فلاديمير بوتين لتشمل مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والأمنية والثقافية. وأشار إلى أن العلاقات الأردنية–الروسية لم تشهد حالات توتر أو جفاء، بل تعززت بتوقيع اتفاقيات مهمة، أبرزها اتفاقية إلغاء التأشيرات المتبادلة، التي أسهمت في تعزيز السياحة والتبادل التجاري والإنساني.

وركز الخطيب على الجانب الاقتصادي والثقافي، مبيّنًا وجود لجان مشتركة بين عمان وموسكو تعمل بشكل دوري في مجالات الزراعة والطاقة والنقل والسياحة، إضافة إلى التعاون في بناء محطة للطاقة النووية السلمية في الأردن، وكذلك إسهام روسيا في السياحة الدينية عبر تشييد كنيسة قرب المغطس. وفي المجال التعليمي، أشار إلى دور الجامعات الروسية في استقطاب آلاف الطلبة الأردنيين الذين يسهمون بعد تخرجهم في خدمة الأردن.

أما على الصعيد الأمني والعسكري، فقد ركّز على التعاون الوثيق بين الأردن وروسيا في مجالات الصناعات الدفاعية ومنظومات السلاح الاستراتيجية، فضلًا عن التنسيق الأمني والعسكري في الملف السوري، حيث اتبع الأردن سياسة براغماتية تجمع بين تحالفاته الغربية وتعاونه مع روسيا في اتفاقيات خفض التوتر، ما ساعد في حماية حدوده الشمالية ومكافحة الإرهاب وتهريب المخدرات.

وفيما يتعلق بالقضايا الإقليمية، أكد الخطيب توافق الرؤى بين البلدين بشأن حل القضية الفلسطينية استنادًا إلى الشرعية الدولية وحل الدولتين، مع إبراز الموقف المتقدم تجاه الحرب على غزة، والدعوة إلى وقف العدوان الإسرائيلي ومنح الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة.

واختتم كلمته بتسليط الضوء على الفرص المستقبلية لتعزيز التعاون الاستراتيجي بين الأردن وروسيا، سواء عبر دور الأردن كوسيط في الملف السوري، أو من خلال توسيع مجالات التعاون في الطاقة النووية والزراعة والفوسفات، إلى جانب تعزيز الدبلوماسية الذكية التي تشمل الإعلام والشباب والتبادل العلمي والثقافي، بما يرسّخ الشراكة الاستراتيجية طويلة الأمد بين البلدين.

ونوّه الدكتور محمد أبو رمان بإمكانية لعب الأردن دور الوساطة بالشراكة مع روسيا فيما يتعلق بالملف السوري، خاصة وأن المكوّن العلوي في سوريا على علاقة جيدة بروسيا. وهذه الوساطة يمكن أن تعمل على تليين القضايا الخلافية بين المكوّن العلوي والنظام السوري الجديد. كما أشار إلى أن أوكرانيا تمثل معضلة في العلاقة الأردنية–الروسية، إذ دفعت التحالفات الاستراتيجية الأردنية مع أوروبا والولايات المتحدة عمان للنأي بنفسها عن الأزمة، إلا أن التدخل الروسي في سوريا أوجد توافقات مع الأردن ساعدت في تهدئة الأوضاع جنوب سوريا.

الدكتور عمار قناة

أوضح أن العلاقات الأردنية–الروسية تأثرت بمتغيرات الصراع الأوكراني والاصطفافات الناتجة عنه، لكن يُسجّل للأردن رسمياً وشعبياً أنه التزم بسياسة الحياد الإيجابي خلال الأزمة، وهو ما قدّره الجانب الروسي. وعرّف قناة هذه الأزمة بأنها صراع جيوسياسي بين أوكرانيا والغرب، مشيرا إلى وجود مراجعات للطروحات السابقة حول هذه الحرب عبر الضغط على القوى الأمريكية الداخلية وعلى الأوروبيين الذين فقدوا طرفيتهم الجيوسياسية نتيجة الانصياع للقرار الأمريكي، وتضرروا اقتصاديًا بفعل انقطاع الطاقة الروسية.

وأشار إلى أن العالم يشهد اليوم انتقالًا من الأحادية إلى التعددية القطبية، نتيجة الأزمات داخل المنظومة الغربية وخاصة الولايات المتحدة. وضرب مثالًا بالمشاريع الغربية التي لم تُنفذ مثل الشرق الأوسط الكبير والربيع العربي. وأكد أن روسيا لطالما اعتبرت الشرق الأوسط منطقة حيوية لمصالحها الجيوسياسية، ليس فقط بسبب سوريا وإنما لأسباب اجتماعية وثقافية أيضا، على الرغم من الضغوط الغربية.

ورأى أن البحث الأكاديمي العربي لا يولي الصين الاهتمام الكافي رغم دورها المتزايد في المنطقة، ومنها تقريب العلاقات السعودية–الإيرانية. وأشار إلى أن العالم ينتقل من العولمة إلى الإقليمية بأشكال مختلفة، وأن روسيا جزء من هذه العملية. كما لفت إلى القمة العربية–الروسية المقبلة باعتبارها دليلًا على تركيز موسكو على المنطقة العربية، ليس فقط سياسيا وإنما أيضًا ثقافيا وحضاريًا، خاصة في ظل تهاوي منظومة القيم الغربية وازدواجية المعايير تجاه حرب غزة.

وتساءل قناة ما إذا كان العالم مقبلًا على ثنائية قطبية أم تعددية، معتبرًا أن الدول لم تكتسب بعد خبرة كافية في إدارة التعددية. وأكد أن الشرق الأوسط إقليم استراتيجي بجميع مكوناته (العربي، التركي، الفارسي)، لكن المنطقة تفتقر إلى مشروع عربي متكامل، في مقابل المشاريع الفارسية والتركية.

وبالنسبة لحرب غزة، اعتبرها قناة بداية النهاية لمشروع غربي فقد فاعليته، موضحًا أن القضية الفلسطينية مرت بثلاث مراحل تفاعلية مرتبطة بالقطبية الدولية: مرحلة الثنائية خلال التأسيس، ثم الأحادية في مرحلة أوسلو، واليوم ضمن سياق الانتقال إلى التعددية. وخلص إلى أن إسرائيل لن تكون لاعبًا إقليميًا في المستقبل، مشددًا على أهمية بناء مفهوم للسياسة والأمن العربي. وأشار إلى أن تدخل روسيا في سوريا ارتبط بمفهوم سوريا الدولة لا سوريا النظام. واليوم ومع عسكرة المكونات السورية (الدروز والأكراد)، سعت موسكو إلى تثبيت الاستقرار بما يخدم مصالحها في المتوسط. واعتبر أن الدور الأردني في سوريا إيجابي، ليس فقط في احتواء النزاعات، وإنما أيضًا في تشكيل المعادلات المستقبلية.

وختم بالقول إن الملف الروسي قد أُجّل على المستوى الدولي، لكنه سيُعاد طرحه مستقبلا مع بلورة نظام دولي جديد يقوم على التشاركية والأمن.

الأسئلة والتعليقات

- الدكتور محمد أبو رمان: أكد أن الصين تُبدي اهتماما بالمنطقة لكنها لا تريد الصدام مع الولايات المتحدة، مركّزة على الاقتصاد والقوة الناعمة. وأشار إلى الانفتاح الروسي على المنطقة العربية والإسلامية، متسائلًا عن مدى استراتيجية هذا الانفتاح.

- الدكتور خالد الشنيكات: رأى أن دخول روسيا السوفيتية المنطقة كان عبر قضيتين رئيسيتين: التنمية ومناهضة الاستعمار، خاصة القضية الفلسطينية. وأوضح أن الملك الحسين هاجم الشيوعية في الخمسينيات، لكنه وقّع صفقة أسلحة مع الاتحاد السوفيتي عام 1962، ثم استورد الأردن منظومة دفاع

جوي عام 1982. وأكد أن التدخل الروسي في سوريا عزز العلاقات الأردنية–الروسية بسبب العدو المشترك داعش، إلا أن الحرب الأوكرانية حدّت لاحقًا من الدور الروسي. كما شبّه حركة الصين في المنطقة بالفيل الذي يتحرك ببطء لكن لا يتراجع.

- المهندس سعيد المصري: أشار إلى تحولات الردع النووي، موضحًا أن الردع لم يعد محصورًا بامتلاك السلاح، بل ظهر نوع جديد يتمثل في الغطاء النووي، مثل الاتفاق الدفاعي بين السعودية وباكستان.

- الدكتورة حنين أبو رمان: تساءلت عن رؤية الدكتور عمار قناة حول النظام الدولي الجديد في ظل القانون الدولي، ورأت أهمية دعم الصعود الروسي–الصيني لما يحمله من فوائد للمنطقة، مشددة على أن العرب اليوم على مفترق طرق ويحتاجون إلى سياسة موحدة.

- أ.جميل النمري: شدد على أهمية التحالف الروسي–الصيني لمواجهة تحولات السياسات الأمريكية، معتبرا أن الولايات المتحدة لم تعد زعيمة للعالم بل منافسًا شرسًا، ورأى ضرورة بناء مشروع عربي مستقل.

- الدكتور محمد فرغل: اعتبر أن العرب يفتقرون إلى البراغماتية في إدارة علاقاتهم الدولية، وأنهم ينظرون إلى القوى الكبرى باعتبارها حامية، بينما تتعامل هذه القوى ببراغماتية قائمة على المصالح. وأكد وجود فجوة ثقة مع روسيا بسبب مواقفها في حروب 1967 و1973 ومع أنظمة عربية مثل القذافي وصدام حسين. ورأى أن النظام الدولي الجديد يتجه إلى تعددية إقليمية أكثر من تعددية أقطاب.

- متحدث آخر: أشار إلى أن معظم الدول التي تحالفت مع الاتحاد السوفيتي انهارت لاحقًا، وأن العلاقة الأردنية–الروسية لم تصل بعد إلى مستوى الاستراتيجية. وحذر من أن تطويرها قد يكون على حساب العلاقة مع الولايات المتحدة.

وقال الدكتور أبو رمان إن ضربة الدوحة الأخيرة هشّمت النظرية القائلة بأن أمن الخليج منفصل عن أمن الشرق الأوسط، مستشهدًا بتصريح لعبد الخالق عبد الله، المستشار السابق لمحمد بن زايد، الذي أقرّ بأن إسرائيل باتت التهديد الأكبر لأمن الخليج وليس إيران. وطرح سؤالًا على الدكتور الخطيب حول مدى حرية الدول العربية في بناء تحالفات مع قوى مثل روسيا وتركيا.

ورد الخطيب بأن من أبرز القيود التي تحدّ من حركة الأردن هو الوضع الاقتصادي، مشيرًا أيضًا إلى أن دول الخليج لا تتبنى موقفًا واحدًا بل تتباين في توجهاتها واهتماماتها وأدوارها.

عادت الكلمة للدكتور قناة وقال إننا ما زلنا، حتى الآن، أسرى تصوّرات تشكّلت في عقود سابقة، وينطبق ذلك أيضا على الصين. وفيما يتعلق بمسألة تراجع روسيا بعد الصراع في أوكرانيا، يرى أننا لا نستطيع مناقشتها بعمق الآن لأن المسألة أكبر من ذلك؛ فما يجري في أوكرانيا ليس مجرد نزاع بين روسيا وأوكرانيا. كثيرًا ما سمعنا خطابات صادرة عن بريكس ومنظمة شنغهاي؛ وهذه الخطابات ليست موجهة ضد أحد، لأننا لم نعد نتعامل مع المفهوم الغربي القديم، بل نتجه نحو ائتلافات قد تشهد عسكرة في مراحل لاحقة، غير أن روسيا والصين لا تسمحان بهذه العسكرة. لقد رأينا إنجازات ملموسة، ويمكن القول إن البريكس منافس جيواقتصادي في معادلاته القادمة.

نحن الآن على أعتاب انتقال في المعادلات التجارية–الاقتصادية البحرية ضمن المشروع الصيني التشاركي. وتطرق علم السياسة اليوم إلى مفهوم الجنوب العالمي. وحتى الآن، البريكس ليست منظمة بل مجموعة قد تتحول في المستقبل إلى منظمة متكاملة. في المراحل الأخيرة لمسار البريكس ظهرت تحديات مالية وأدوات تمويل تحدد طبيعة التعامل بين البريكس وشنغهاي، ولا سيما ما يتعلق بالعملات الأجنبية، في ظل أزمة أوروبية

حول كيفية خروج الأطراف سياسيا أو اقتصاديا. وهذه خبرة تمتلكها روسيا والصين. لذلك تبقى البريكس حتى الآن تحت ثقل المنظومة الاقتصادية الغربية والولايات المتحدة.

وتساءل قناة عمّا إذا كان لروسيا مشروع واضح، وأجاب بأنه لا يوجد حتى الآن مشروع مكتمل؛ ونحن أمام حالة تشكّل استنادًا إلى المعطيات الدولية والإقليمية. واختلف مع الطرح المتسرّع لمسألة القطبية وتسريع العملية السياسية؛ فما نراه في الأداء الأمريكي يعكس تسريعًا للعمليات الجيوسياسية أكثر منه بلورةً مستقرة للنظام.

أُثيرت أيضًا نقطة الردع النووي، ونحن نعاني اليوم من فوضى هنا وهناك سلمية وعسكرية وكل ذلك سيتوقف على مفهوم "الحوار الاستراتيجي" بين روسيا والولايات المتحدة حول الكمّ والنوع في السلاح النووي والانتشار. وفي هذا الصدد فإن الولايات المتحدة انسحبت، في إدارة ترامب الأولى من أهم معاهدتين: معاهدة الأجواء المفتوحة، ومعاهدة الصواريخ المتوسطة وقصيرة المدى. وأعتقد قناة أن هذه ستكون الفرصة الأخيرة لإعادة الحوار حول الاستقرار الاستراتيجي في العالم. لدى الصين حضور، وروسيا تريد إدخال الناتو في هذا الحوار، وهذا حقّ مشروع لا يناقشه أحد بما يكفي.

اليوم هناك سؤال مطروح: هل تمتلك إسرائيل سلاحًا نوويًا؟ هذا سؤال طُرح رسميًا؛ فقد هدّد وزراء إسرائيليون باستخدام السلاح النووي، وكان هناك سؤال مباشر من الخارجية الروسية: إذا كان ثمة تهديد، فهل تمتلك إسرائيل السلاح النووي؟ كما لا ينبغي نسيان المنظومة القانونية الدولية: مجلس الأمن ومكانة الأمم المتحدة في ضوء المعادلة الجيوسياسية، مع النقاش الدائر حول إدخال دول جديدة ومنحها حق النقض (الفيتو). وهو الأمر الذي لا يراه واقعياً في الظرف الراهن. وحذر من غياب بديل مطروح يُجنب منزلق حرب عالمية ثالثة. فما دوافع الانزلاق إلى صراع عسكري؟ التكنولوجيا العسكرية؟ هذه أسئلة خطرة.

فيما يتعلق بالعلاقات الروسية–الصينية، فهناك بداية ضعف في وضوح ما تريده الصين أولا. وإذا نظرنا تاريخيا، فالصين منذ أكثر من أربعة آلاف سنة لم تكن لها تحالفات استراتيجية ثابتة. الصين، في سياستها، لم تكن معتدية بل كانت غالبًا مُعتدى عليها. وفي ثقافتها السياسية والدينية، ترتبط العلاقات بالمصالح أولًا، ثم تُبنى على ذلك علاقة القوى. السياسة الصينية في العالم واضحة: عدم التدخل في الشؤون الداخلية، ورفض فرض نمط ثقافي أو حضاري على الدول والمجتمعات. هذا كان أساسا ادّعته المنظومة الغربية لكنها فقدته. أما اليوم فيسعى ترامب إلى خفض الاستثمار في القوة الناعمة الأمريكية.

القوة الناعمة لدى روسيا ليست كالقوة الناعمة الأمريكية؛ فروسيا تقدّم المصالح أولًا. أما الصين فقوتها الناعمة هي التنمية: أينما تدخل لا تدخل بمنطق المثلية أو الديمقراطية، بل بمنطق التنمية والبنى التحتية، حيث يستفيد الجميع.

وكانت هذه المداخلة هي الأخيرة قبل أن تنتقل الكلمة للدكتور محمد أبو رمان الذي أنهى الجلسة الأولى من الندوة.

الجلسة الثانية + الجلسة الثالثة

الجلسة الثانية حول التعليم والتبادل الثقافي، والجلسة الثالثة ختامية حول العلاقات الاقتصادية والاستثمارية بين الأردن وروسيا.

(تم دمج الجلستين في جلسة واحدة بسبب تغيب استاذ التاريخ الشرقي في جامعة موسكو، أندريه مارتينكين، الذي كان مفترض أن يشارك في الجلسة الثانية في محور الشرق الأوسط وروسيا: علاقات تاريخية عميقة، وكذلك

الدكتور بدر الماضي الذي كان من المفترض أن يشارك في الجلسة الثالثة في محور مستقبل العلاقات الروسية العربية مع التركيز على الأردن).

إدارة الجلسة: الدكتورة شيرا محاسنة

استهلت مديرة الجلسة، الدكتورة شيرا محاسنة / قسم العلوم السياسية في الجامعة الأردنية، الحديث بالإشارة إلى أن الجلسة الأولى كانت معنية بالقوة الصلبة "Hard Power" بما تحمله من أبعاد استراتيجية وجيوسياسية، أما هذه الجلسة فستتمحور حول القوة الناعمة "Soft Power" بما تحمله من تعليم وثقافة واقتصاد. وأثنت محاسنة على الدور الهام الذي لعبه المستشرقون الروس الأوائل في دراسة اللغة العربية وما أحدثوه كرواد في بناء جسور ثقافية معرفية.
مع صعود الاتحاد السوفيتي كقوة عالمية أخذت العلاقات الثقافية بين المنطقة العربية والاتحاد السوفيتي منحنى لم يخلو من التسييس والتنافس الدولي، وأصبح الطلبة العرب الدارسين في الاتحاد أحد محاور التاثير الروسي. وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي ظهرت مراكز ثقافية روسية متخصصة بعضها موجود في عمان. كما أن الحكومة الروسية توسعت في المنح الدراسية واستقطاب الطلبة العرب. وهذه الروابط التعليمية والثقافية أصبحت جسر حضاري للتقارب بين الشعوب.
وفي هذا الصدد، نتشرف باستضافة الدكتور دانيار عبدالرحمانوف رئيس جامعة الإدارة الحكومية في بشكيريا اوفا للحديث في هذا الشأن مع تسليط الضوء أكثر على دور التعليم الإسلامي في توطيد العلاقات العربية الروسية.

د. دانيار عبدالرحمانوف – محور التعليم الإسلامي في روسيا جسر مع العالم العربي
(تحدث بالروسية، وكان الدكتور عمار قناة يتولى الترجمة)
استهل الحديث بشكرالقائمين على هذه الفعالية وشكر الزملاء والحضور على المشاركة. وأشار إلى القمة العربية الروسية التي ستعقد الشهر القادم، والتي ستناقش عدة مواضيع قد يكون من بينها المواضيع التي يتم تناولها في هذه الندوة نظراً لأهميتها وارتباطها مع السياق الواقعي.

قدم لمحة عن **العلاقات الدبلوماسية** بين البلدين:

1. أقيمت العلاقات الرسمية بين المملكة والاتحاد السوفيتي عام 1963، وفي 1991 تم تجديد هذه العلاقة بين روسيا الاتحادية والمملكة الأردنية. أهم العوامل المشتركة التي كانت بين البلدين في بداية التواصل في الستنيات هو التواصل السياسي بخصوص القضية الفلسيطينية. (تم الإشارة بحذر إلى الخطاب الذي ألقاه الملك الراحل الحسين بن طلال في الجمعية العمومية للأمم المتحدة في منتصف الخمسينات وفيه عبّر عن وقوفه إلى جانب المحور الغربي القائم على الحرية والمساواة)
2. في أواخر الستينات بدأت العلاقات تشهد نوع من التحسن، إذ عُقدت اتقاقيتان: واحدة صناعية والأخرى تجارية. وفي 1970 تم عقد اتفاقية بخصوص الخطوط الجوية وتنظيم الطيران.
3. بعد انهيار الاتحاد السوفيتي حصل انخفاض دراماتيكي في العلاقات الأردنية الروسية بسبب انشغال روسيا الاتحادية بأزماتها الناشئة وتسخيرها الجهود نحو ضبط الأوضاع في مرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.
4. مع تولي الملك عبدالله الحكم بدأت روسيا تستعيد عافيتها وأصبحت تمارس أدواراً خارجية مهمة. يمكن اعتبار اللقاء الذي جرى بين الملك عبدالله والرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، على هامش اجتماعات الجمعية العمومية للأمم المتحدة في دورتها لعام 2000 نقطة البدء الرئيسية لتتبع العلاقات الأردنية الروسية الحالية. ومنذ ذلك الحين كانت أولويات العلاقة هي الاقتصاد والتجارة والأمن و البعد العسكري،

أما أهم الملفات التي يجري التنسيق بشأنها فهي القضية الفلسطينية والتواجد العسكري لمكافحة الإرهاب (تحديداً في سوريا). وقد كان للأزمة السورية دور في إيجاد منطقة مشتركة من المصالح والتهديدات التي كان لزاماً على كلا البلدين التفاهم بشأنها، وهو ما كان وتحديداً في الرعاية الروسية لتفاهمات الجنوب السوري.

5. في عام 2023 تم توقيع اتفاقية شراكة تجارية تتعلق بالزراعة والأسمدة، وتم في فترات متباينة في العقدين الماضيين توقيع عدة تفاهمات ذات طابع أكاديمي وثقافي.
6. تتويجاً للتنسيق السياسي الأمني (في سوريا) ولتعدد المجالات التي يجري التنسيق بشأنها، تم إلغاء متطلبات التأشيرة لمواطني كلا البلدين في أغسطس 2025.

بالنسبة للعلاقات الأكاديمية فهي قديمة ممتدة وترجع إلى عام 1951 ومنذ ذلك الحين درس أكثر من 20 ألف أردني في روسيا (لم يتم تحديد هل هو عدد الدارسين سنويا أم الإجمالي، ولكن الرقم قليل ليكون تعبير عن العدد الإجمالي، وكبير ليكون تعبير عن العدد السنوي). وتقبل الجامعات الروسية الطلبة الأردنيين في المدن الرئيسية. وفي عام 2009 تم تأسيس البيت الروسي الذي يُعني بالواقع الأكاديمي والثقافي.

روحانياً، ثمة روابط دينية على أساس التشارك في الديانات الإبراهيمية. وتم تأسيس كنيسة ارثذوكسية في المغطس على ضفاف نهر الأردن عام 2006. هذه البادرة الأردنية في تخصيص أرض لكنيسة ارثذوكسية تحظي باحترام وتقدير روسي رسمياً وشعبياً.
كما يدرس الكثير من الطلبة الروس في الجامعات الأردنية، وخصوصاً في اللغة العربية وعلوم الشريعة.
وتعترف "المنظمة الروحية لمسلمي روسيا" برسالة عمان كواحد من الوثائق والأسس التي تعبر عن تسامح وانفتاح الإسلام ونبذه للتطرف والإرهاب.

انتقل د. عبدالرحمانوف للحديث عن بشكيريا اوفا، الجمهورية ذات الحكم الذاتي التي قدم منها والتي تشكل إحدى حواضن الوجود الإسلامي في روسيا الاتحادية، حيث تبلغ مساحتها 143 ألف كيلو متر مربع، ويقيم عليها 4 مليون نسمة، 72% منهم مسلمون و19% ارثذوكس.

تعتبر اقتصاديا جمهورية مزدهرة لوجود ثروات طبيعية فيها، كالنفط والغاز، والحديد. وهي تحتل أهمية زراعية كبيرة، إذ تعد من مراكز تصدير القمح والحبوب إجمالاً، بالإضافة إلى العسل الذي منذ 2015 هنالك زيادة في تصديره إلى الأردن (في 2025 تم توريد 200 وحدة من خلايا النحل إلى الأردن).
إسلاميا، يوجد فيها 1624 مسجد ومركز اسلامي. العام الماضي افتتح 1191 مسجد (ملاحظة كاتب التقرير: الرقم مبالغ به، ولكن تم تدوينه كما قاله د. عبدالرحمانوف)
في عام 1788 في عهد الامبراطورة كاترينا تم الاعتراف بعاصمة الجمهورية، أوفال، لتكون مركز الإسلام في روسيا، ومنذ ذلك الحين ومع تبدل الدول تم المحافظة على هذه الخصوصية الإسلامية للجمهورية. وللجمهورية مفتي وهي مشهورة بالتنوع الثقافي والتسامح.
وتحظى الجمهورية باهتمام الحكومة الفيدالية، ففي عام 2015 عُقد في الجمهورية قمة لدول شنغهاي وقمة بريكس.

أكاديمياً، يتزايد عدد الطلاب الأجانب الدارسين في الجههورية، ويبلغ عددهم حالياً 12 ألف طالب، يأتون بصورة رئيسية من مصر والجزائر والمغرب والأردن. يدرس الطلبة الأردنيون بصورة رئيسية الطب، في حين يميل الطلبة العرب إلى الدراسة في معهد النفط.

هنالك جمعية للتعاون الزراعي بين الجمهورية والأردن تعمل بمثابة مركز بحوث زراعية. وتتعاون الجامعة الإسلامية - أو للدقة الجامعة التي تدرس علوم إسلامية في الجمهورية- مع جامعة العلوم الإسلامية في الأردن وجامعة آل البيت.
أشار عبدالرحمانوف إلى ملاحظة لافتة جديرة بالاهتمام، وهي أن الجمهورية تميل إلى تعميق التعاون مع الأردن ويفضلونها كمرجع ديني، أما القوقاز فيميلوا إلى مرجعية الأزهر في مصر، ففي جمهورية بشكيريا اوفا تلقى أكاديميون ومعلمون تعليم ديني في الأردن (قد يكون هذا مدخل لفهم أعمق لأوجه التعاون المحتمل مع هذه الجمهورية، ويمكن استكشاف الفرص مع جمهورية الشيشان في هذا الصدد - يمكن تقديم توصيات للجهات المعنية في الأردن في هذا الصدد).

ختم عبدالرحمانوف محوره في أن كل ما سبق يدلل على علاقة قوية بين جمهوريته ضمن إطار الاتحاد الروسي مع الأردن.

قامت الدكتورة شيرا بشكره وأشارت إلى أنه سقط سهواً منها الإشارة في المقدمة إلى أن الجامعة الأردنية في قسم اللغات تولي تدريس اللغة الروسية أهمية كبيرة، وهنالك أكاديميين روس في الجامعة.

الدكتور صدام مشاقبة – محور برامج التبادل الثقافي والتعليمي، دور الإعلام، والدبلوماسية (تحدث الدكتور صدام بعد الدكتور طارق حموري لكن لتنظيم العرض سيتم سرد محور د.المشاقبة لأنه متسق مع محور د. عبدالرحمانوف)
استهل حديثه بشكر المركز وعبر عن اعتزازه بما يقدمه المركز.
اعتبر أن روسيا مظلومة إعلامياً، ومعظم مصادر المعلومات حيالها غربية المنشأ. ولاحظَ تفاجؤ الحضور في كأس العالم 2018 من مستوى التنظيم والتقدم الذي تشهده روسيا، وأن من يزور روسيا يجدها " Made in Rusia" أي هي معتمدة ذاتياً ومكتفية بمواردها.
تدرك روسيا أهمية التبادل الثقافي، لأن الخريجين يعملون كجسور ثقافية وروابط شعبية. ويدرس في روسيا قرابة 400 ألف طالب أجنبي، منهم 15 ألف ضمن منح حكومية (تم الإشارة إلى أن حصة الأردن مرشحة للارتفاع بعد إلغاء التأشيرات). وفي هذا الصدد يأتي إلغاء التأشيرات ليحمل دلالة على تعمق العلاقات العامة بين الشعبين، أما ما يقال عن تجنيد للأردنيين في ساحات القتال في أوكرانيا فهو محدود وعلى الأغلب تم معالجته.
وتشرف وكالة فيدرالية على البيوت الروسية حول العالم التي تعمل كمراكز ثقافية، ولكن التسمية الروسية لهذه المراكز على أنها بيوت ثقافية تعبّر عن العمق الذي يراد لهذه المؤسسات أن تجسده، فهي تشكل همزة وصل مع الجالية الروسية في هذه الدول - يبلغ عدد البيوت الثقافية قرابة 80 بيت.
وتركز الجهات الروسية على 3 أقاليم في المنح والتبادل الثقافي: منظمة التعاون الإسلامي، ومنظمة بريكس، ومنظمة الدول المستقلة.

في السنوات الماضية ثمة صعود لدور (صندوق غورشاكوف للدبلوماسية العامة) الذي تأسس عام 2010، ويشرف على تنظيم أنشطة ثقافية حول العالم. أيضاً هنالك برنامج زيارات صحفية منتظم إذ يزور 15 صحفي عربي دورياً وسائل الإعلام الروسية الناطقة بالعربية.

بشكل عام تعتبر روسيا التعليم والمنح الجامعية واحدة من وسائل نشر الدبلوماسية وتعزيز الحضور على الساحة الدولية، ويدخل ذلك في اعتبارات القوة الناعمة.

أشار د. مشاقبة إلى مدينة قازان التي تعتبر عاصمة الإسلام الشمالي، وهي في غاية الترحيب وتقع على نهر فولغا ولها حضور في منظمة التعاون الإسلامي. تحتضن المدينة قمة قازان للشباب، وهي مفتوحة للنقاش الحر حيال قضايا خاصة بالمسلمين في روسيا، كالمنتجات الحلال والواقع الثقافي.

لفت د. مشاقبة النظر إلى أنه بالأمس (أي بتاريخ 23 سبتمبر 2025) تم إطلاق مبادرة الشطرنج في البيوت الروسية، وتنطلق المبادرة من أن الشطرنج ليس فقط رياضة بل نشاط فكري يتجاوز الخلافات ويمكنه أن يشكل نقطة انطلاق للتفاهم والتعارف، أي رقعة الشطرنج كأرضية مشتركة.

كل ما سبق يشير إلى اهتمام روسيا بأدوات ووسائل القوة الناعمة، التي يجري توظيفها جنباً إلى جنب مع مختلف الأدوات من أجل ممارسة سياسة خارجية فاعلة.

تساءل د. مشاقبة عن ما هو المقابل أردنياً؟ لفت إلى أنه خلال دراسته في روسيا لم يشهد نشاط ثقافي أردني في روسيا، حتى الحضور الدبلوماسي الثقافي الأردني هو حضور متواضع، فكثير من الدبلوماسيين لا يعرفون أساسيات اللغة الروسية وغير ملمون بالثقافة الروسية. وهو ما قد يحرم الأردن من فرص ومكاسب على صعيد الدبلوماسية العامة، فمن الضروري فهم تعقيد تركيب روسيا التي تضم 84 كيان فيدرالي، وهي متعددة التركيب الثقافي والاثني (كالتتار والمغول والترك مثلاً).
أوصى د. مشاقبة بتعزيز الدور العربي والأردني في الجامعات (علماً بأن خلال دراسته الجامعية في روسيا قام القنصل الإسرائيلي بزيارة جامعته 3 مرات في فعاليات متنوعة، وسط غياب أي دور دبلوماسي أردني مماثل).

الدكتور طارق حموري – محور التعاون الاقتصادي والتجاري والاستثماري بين الأردن وروسيا
شكر د. حموري المراكز الثلاث المنظّمة والمشاركة في هذه الندوة، داعياً إلى ندوات أكثر تخصصية لبحث العلاقات العربية -والأردنية- الروسية في هذا التوقيت المهم ليس فقط للشرق الأوسط وإنما للعالم أيضاً، إذ يجري مسار من المراجعة الدولية والتفكير فيما يتعلق بالحقبة السابقة، ويتم أيضاً إعادة النظر وفحص البدائل المحتملة.
فيما يتعلق بالاقصاد الروسي، لفت د. حموري إلى أن تفصيلات ومعطيات هذا الاقتصاد غير معروفة للكثيرين، لكنه اقتصاد يلعب دور مؤثر في الشؤون الدولية، إذ يبلغ حجمه 2.1 ترليون دولار وهو ما يعادل اقتصاد كل الدول الخليجية مجتمعاً.
ورغم النزاع في أوكرانيا وما حمله من عقوبات وقيود فإن الاقتصاد الروسي نما بنسبة 4.6% على صعيد الناتج الاجتمالي المحلي، وسجلت البطالة نسبة منخفضة عند 2.5%. هذه الأرقام تدلل أن الاقتصاد الروسي قوي وقادر على الصمود والتكيف.

الاقتصاد الروسي اقتصاد متنوع، وهو يشابه (من ناحية قطاعية) الاقتصاد الأردني: (هذه المعلومة ركيكة!)
30% صناعي، أقل من 5% زراعي، أما الخدمات والقطاع التجاري فتحتل النصف تقريباً.
أما من ناحية أرقام الاقتصاد الكلي الخاصة بالأردن، فهي متباينة تماماً عن الاقتصاد الروسي، فنمو الناتج الاجمالي المحلي بلغ 2.6% - الروسي 4.6% - والبطالة تسجل نسب عالية جداً.

وعلي صعيد العلاقات التجارية، فقد تم تأسيس لجنة عليا روسية أردنية بعد الاعتراف الدبلوماسي بالواقع الجديد الذي انتجه انهيار الاتحاد السوفيتي. لكن هذه اللجنة لم تترجم فعلياً على أرض الواقع، فالعلاقات التجارية بين البلدين ضعيفة: روسيا تصدر 200 مليون دولار، في المقابل الأردن فقط 3 مليون دولار.

هنالك بدائل وخطوات عملية يمكن التفكير فيها: (غفل د. حموري عن العقوبات المفروضة على التعامل التجاري مع روسيا)
1- التعاون الصناعي : حسب UNDP "صندوق الأمم المتحدة الانمائي" يعد الأردن من أعلى الدول في المنطقة من حيث مدخلات الانتاج، ويمكن استكشاف الفرص الممكنة مع الجانب الروسي في هذا الصدد.
2- التعاون الزراعي والأمن الغذائي: روسيا مورد غذائي عالمي والأردن غير مكتفي غذائياً، ويمكن تنويع خيارات التوريد الأردنية مع روسيا لتحصين أمنه الغذائي. كما يمكن استقطاب خبرات وتكنولوجيا زراعية من الجانب الروسي.
صحيح أن الأردن لا يستورد القمح من روسيا لكنه يستورده من دول مجاورة لها - في الغالب رومانيا - ويعد البحر الأسود المحاذي لروسيا حيوي في سلاسل إمداد القمح للأردن.

لفت د. حموري النظر إلى فكرة مهمة وهي أن تحسن الأوضاع الأمنية والسياسية في سوريا قد يفتح المجال لعودة تدفق التجارة البرية بين الأردن وروسيا.

كل ما ذكر من روابط يندرج في كونه مصالح تكتيكية وليس استراتيجية، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن التعاون والاحترام مهم لكنه لا يحدث فرقاً وإنما ما يؤثر هو المصالح الاستراتيجية، فالعلاقات تبنى على المصالح المشتركة التي لا يمكن التنازل عنها وليس فقط على الاحترام والحب.

وختم د. حموري حديثه بالإشارة إلى أن روسيا لها طموح لتكون قوة اقتصادية، والأردن يمكن له تعزيز علاقاته شرقاً - بما في ذلك مع روسيا - دون أن يتنازل عن شراكاته وتحالفاته الغربية.

الأسئلة والتعليقات

- **معالي المصري**: لفت النظر إلى العلاقات التجارية قائلاً أنه قبل أن يكون وزير كان ناشط في التجارة، وكان يواجه معضلة هي أن دول مثل تركيا ومصر تجمعها اتفاقيات تجارة حرة (دون تعرفة جمركية) مع روسيا، في حين لا يوجد للأردن اتفاقية مماثلة، مما يضعف تنافسية البضائع الأردنية المصدرة إلى روسيا - وكان هذا الطرح موجهاً بصورة مباشرة إلى د. الحموري كونه وزير سابق حديث.
كما لفت المصري النظر إلى الزيارة التي قام بها الشهر الماضي جلالة الملك عبدالله الثاني إلى أوزباكستان وكازاخستان الواقعتين في آسيا الوسطى التي تعتبر منطقة نفوذ حيوي لروسيا، داعياً إلى تسليط الضوء على الفرص التجارية المنبثقة من هذه الزيارة.

- **ابراهيم الغرايبة:** ثمّة نقاط قوة وضعف في العلاقات الروسية العربية، وهنالك اتفاق دولي على أن لا تكون روسيا مؤثرة، أي أن لا تكون روسيا حاسمة مع العمل الممنهج على إضعافها. إذ يندرج الفكر الغربي في التعامل مع روسيا في المبدأ الاستراتيجي التالي: كيف يمكن اسقاط القلعة دون قوة عسكرية؟
رغم كل ما يقال عن العلاقات العربية الروسية إلا أن روسيا لا تزال غير جاذبة ثقافياً لدى العرب، مثلاً لا تحظى جامعاتها باحترام وسمعة جيدة لدى العموم. (طرح مثال في أن رئيس جامعة يخفي سيرته الذاتية لتجنب الإشارة إلى تخرجه من جامعة روسية). كما أن اتجاهات الهجرة تشير إلى عدم جاذبية روسيا، فبينما مراكب الموت تتجه من المنطقة غرباً، لا تحظى روسيا بموقع في خيارات الهجرة لدى العرب. لذلك يحاجج غرايبة بأن حتى نقطة قوة الروس والعرب المفترضة في الجاذبية الثقافية تم خسارتها لصالح الثقافة الغربية.

كما أشار إلى أن التاريخ لا يقدم مؤشرات ايجابية على علاقات وطيدة بين الطرفين، مثلاً في الستينات كان هنالك علاقات استراتيجية وطيدة للاتحاد السوفيتي مع دول مثل مصر وسوريا، لكن بعد حرب 1973 أدارت مصر ظهرها واتجهت غرباً مع أن تحقيق هدف حرب 1973 تم بسلاح سوفيتي. أما بالنسبة للعراق، فصحيح أن صدام كان له علاقات وطيدة مع السوفييت لكن حكمه كان مزعزعاً للاستقرار في المنطقة ومشتتاً لأي احتمالية لإقامة علاقات جيدة بين المنطقة والاتحاد السوفيتي، مما أضاع فرصة تأسيس علاقات قوية بين الطرفين.

- **تعقيب الدكتور عمار قناة:** مسألة الجاذبية الثقافية التي تطرق لها أ. الغرايبة غير دقيقة، مثلاً الهجرة إلى روسيا تفوق الهجرة إلى أوروبا، لكن هذه الهجرة لا تأتي من الشرق الأوسط وإنما من مناطق آسيوية قريبة. كما لفت النظر إلى أن هنالك تشويه حضاري معادي لروسيا في الشرق الأوسط (Russiphobia).

- **دكتور محمد أبو رمان:** البعد الثقافي في العلاقات الدولية لا يقل عن البعد الاستراتيجي والسياسي. وإحدى مشكلات إدارة العلاقات العربية الروسية هو أننا ننظر إلى روسيا ولكن نغفل عن أنفسنا وعن تقييم موقعنا في هذه العلاقة. العرب عالقين في صورة نمطية (Stereotype) أساسه غربي وننساق لها، مع العلم أن سياسة روسيا تجاه المنطقة أفضل مقارنة مع السياسة الأمريكية تجاه المنطقة.
في ظل التحولات الدائرة نحن بحاجة إلى اعادة اكتشاف روسيا وآسيا الوسطى، ثقافياً وعلمياً وعلى مختلف المحاور، ودعا د. أبو رمان إلى تعميق الدبلوماسية العامة مع روسيا.
تساءل أيضا أيهما أفضل في المنظور العربي: روسيا أم الصين؟ أجاب بأن روسيا أقرب ثقافياً داعياً إلى إعادة تقييم العلاقة معها.
- **الباشا محمد فرغل:** هنالك تقصير في تعزيز العلاقات العربية الروسية. ودعا إلى النظر للتحولات الحالية في النظام العالمي كفرصة، وروسيا لها مشروع يتعرض لممانعة غربية.
أشار إلى دور الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، في إعادة روسيا إلى الساحة الدولية. كما استعرض مؤشرات على قوة روسيا العسكرية، منها قدرتها على تدمير الكرة الأرضية عدة مرات باستخدام الأسلحة التقليدية – أي دون الأسلحة النووية.

و اعتبر فهم التقارب الروسي الصيني ينطلق من مقاربة تصورات التهديدات (Threat Perception)، مشيراً إلى ادراك روسيا أنها لا بد من الاستفادة من اللحظة الدولية الحالية، ففي الغرب هنالك جنوح نحو اليمين ومعاداة للأجانب (Xenophobia) وهو ما قد يمهد لتوجه المنظور العربي أكثر نحو الشرق.
وأبدى فرغل استغرابه من أنه إذا كانت الولايات المتحدة قد تحول اتجاهها الاستراتيجي نحو الشرق منذ إدارة أوباما الثانية، فلماذا نحن كعرب -وتحديداً الأردن – لا نتوجه شرقاً؟
دعا فرغل إلى عدم التقليل من دور الروابط الشخصية في إحداث نقاط تحول استراتيجية أو ذات معني، ففي العلاقات الدولية كثيراً ما أدى تقارب أشخاص مخولين في دولهم إلى إحراز تقدم في العلاقات ذي مغزى.
كما انتقد سياسة الإرغام الأمريكية التي تتم حتى عبر أدوات القوة الناعمة.
تساءل فرغل عن امكانية مساعدة ورعاية روسيا للعرب من أجل بناء مشروعهم الخاص، فالعرب في حالة تشتت وبحاجة إلى طرف ثالث ينظمهم. فمثلاً على صعيد العلاقة مع إيران تتبع كثير من الدول العربية

المنظور الغربي تبعاً للرؤية الأمريكية مع أن إيران طرف طبيعي أصيل في المنطقة، داعياً إلى البناء على ما يدعو إليه كثيرا الأمير حسن بن طلال من ضرورة إطلاق حوار جدي بناء بين مكونات المنطقة الرئيسية: العرب والفرس والترك والكرد. معتبراً أن اللحظة الدولية الحالية مناسبة لذلك، فأوروبا منشغلة بالتهديد الروسي وأمريكا بأزماتها.

- **د. طارق حموري:** عقّب على مقترح معالي المصري المتعلق بتوقيع اتفاقية تجارة حرة مع روسيا، معتبراً أن مثل هكذا اتفاقية لن تكون في صالح الأردن لأن حجمه التجاري في العلاقة محدود ولا يشجع توقيع هكذا اتفاقية. مثلاً الأرقام الحالية تشير إلى أن روسيا تصدر للأردن قرابة 200 مليون دولار في مقابل 3 مليون في الاتجاه المعاكس. ولو تم تحرير التجارة وإلغاء التعرفة فإن الأرقام ستكون مشوهة (مثلاً 750 مليون دولار صادرات روسية مقابل 5 مليون صادرات أردنية.

اعتبر حموري أنه لا توجد لروسيا علاقات استراتيجية مع الدول العربية، ودعا إلى التغلب على القيود الذهنية التي مصدرها الماضي من أجل إطلاق فعال للعلاقات الروسية العربية.

وأشار إلى أن حجم الأدب الروسي غير المطلع عليه مهول، وهو زاخر بالعمق الثقافي.

توقع د. حموري إلى أن خارطة العالم قد تتغير خلال 15 عام، فهي ليس مقدسة، وروسيا صاعدة وليس هابطة عسكريا واقتصادياً. ولأن العلاقات الدولية لا تخضع فقط لمنطق صفري (Zero sum Game) فإن تحسين تحسين علاقاتنا مع روسيا لا يعني بالضرورة إضرار بالعلاقة الاستراتيجية مع الغرب، شرط إدارة هذه العلاقات بحصافة ورشد، مشيراً إلى تنامي الإدراك بأهمية روسيا وهو أمر يجب البناء عليه.

ومن أجل أن يكون البناء مثمراً ذو جدوى، فإن الدول العربية يجب أن تكون مبادرة، فالعلاقات بين الدول ليست فقط باتجاه واحد. كما أنه يجب أن تكون هذه العلاقة متعددة المحاور ولا تقتصر فقط على القضية الفلسطينية.

- **د. شيرامحاسنة:** توجهت بسؤال لعبدالرحمانوف الذي يعمل أكاديمي في جامعة ورئيس برلمان في جمهوريته، واستفسرت عن كيف يستطيع الموازنة بين هذين العملين.

أوضح عبدالرحمانوف أنه البرلمان الذي يرأسه استشاري رقابي يضم 30 شخص له صلاحية في مخاطبة السلطة التنفيذية وتقديم مقترحات. أما عن كيفية التوازن فأرجع ذلك إلى قيامه بواجبات كل وظيفة بما تمليه متطلبات الإدارة والحوكمة ومسؤولياته الوظيفية.

ثم توجه د. عبدالرحمانوف بكلمة أخيرة عبّر فيها عن شكره وامتنانه على هذه الجلسة الغنية بالمعلومات التي بعضها صحيح والآخر متأثر بالبروباغندا الغربية، داعياً إلى تصحيح المعلومات عبر المعرفة.

الخاتمة

في ختام الجلسة شكر د. وليد الخطيب الحضورَ نيابة عن د. حسن المومني، وأشار إلى أن عائق اللغة هو أبرز تحدي أمام العلاقات العربية الروسية، ونحن لا نعرف الكثير عن روسيا، وأن انطباعاتنا المجتمعية محصورة ببعض القضايا (كالطقس البارد والبندقية الروسية).

أشار إلى إمكانية استفادة روسيا من التجربة التركية في تحسين صورتها العامة في الذهن العربي تأثراً بالدراما التركية وما تلاها من إقبال على دراسة اللغة التركية. كما أن اللجوء السوري فتح قنوات من التواصل بين العرب والأتراك، الأمر الذي انعكس على الواقع السياحي أيضا.

لفت د. الخطيب النظر إلى ما أظهرته آخر دراسة للباراميتر العربي التي كشفت أن أمريكا تخسر وروسيا والصين تكسب. لكنه تساءل هل يجري استغلال ذلك؟

ولفت النظر إلى أن أحد الاستطلاعات المحلية التي أجراها المركز أشار إلى أن العينة العامة المجتمعية تميل إلى الموقف الروسي فيما يتعلق بالأزمة الأوكرانية الروسية، وعلى النقيض من ذلك تميل عينة النخبة وقادة الرأي إلى الموقف الغربي.
اختتم الخطيب إلى أن الجلسة تضمنت 3 محاور، متسائلاً أين هو المحور الأساسي الذي يجب البدء منه لإحراز تقدم نوعي في العلاقات. كما أشار إلى أنه سيتم إصدار ورقة على هامش هذه الندوة.

كما أثنى د. عمار قناة على الندوة قائلاً أنه زار الأردن كثيرا وشارك في جلسات عدة، لكن هذه هي الندوة الأولى التي تستمر 4 ساعات، وهي لم تكن استعراض ممل روتيني وإنما مليئة بالحقائق. كما أشار إلى أن الثقافة الروسية والثقافة الأردنية متشابهة، فكلاهما شرقيتان محافظتان تعليان من قيمة ودور الأسرة.